

غاية المرام في علم الكلام

الحديث الأول محمولا على كبيرة الكفر للزم منه تعطيل أحد الحديثين عن العمل به مطلقا ولا يخفى أن التعطيل أبعد من التأويل على ما لا يخفى كيف وأن الأدلة الواردة في باب الشفاعة مع اختلاف ألفاظها أكثر من أن تحصي فهي إلى التمسك بها أقرب وأولى فمن ذلك ما روى عن النبي A في أثناء حديث مطول مشهور أنه قال إذا كان يوم القيامة أخر ساجدا بين يدي ربي فيقول لي يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأخرجه وأنطلق وأخرجه ثم أسجد ثانية وثالثة فإذا كان الرابعة قلت رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول الرب وعزتي وجلالي لأخرجن منها كل من قال لا إله إلا الله وهو حديث مروي في الصحاح .

وأما القضاء بانتفاء إيمان من اخترم عاصيا قبل التوبة والقول بتكفيره فالانفصال عنه يستدعي تحقيق معنى الإيمان والكفران والكشف عن معنى التوبة وتحقيق الأوبة .

وأما الإيمان فهو في اللغة عبارة عن التصديق ومنه قول بني يعقوب وما أنت بمؤمن لنا أى بمصدق وفي عرف استعمال أهل الحق من المتكلمين عبارة عن التصديق بالله وصفاته وما جاء به أنبياءه ورسالاته وإليه الإشارة بقوله عليه السلام الإيمان هو التصديق